ففلسطين بالنسبة لهـــذا الفنان هـــي المحـــور ، وهي كل شـــيء · انهـــا الذاكرة ، والمخيم ، والمقاتل ، والامل · فرغم الحواجز المصنوعة من اسلاك شائكة، فان مفاتيح البيوت المتروكة منذ الخروج الاول ما زالت تحتفظ لديه بوهج الحـلم المستقبلي ·

وحول فلسطين تلتف مخاوف الفنـان وهواجسه وشكوكه ، فمع كل حدث يتنسـم فيه رائحة المؤامرة ، تستيقظ المخاوف · واحيانا تتضخم تلك المخاوف بشكل ورمي، بحيثيثيرها الانتصار كما تثيرها المؤامرة، ويسيطر الهاجس في ان يتحول الانتصار الى هزيمة (قبول منظمـــة التحريـــر الفلسطينية عضوا مراقبا في الامم المتحدة مثلا) ·

وتتخذ المخاوف احيانا شكل الكابوس ، بحيث تنعكس على صورة تشويهات بدنية رهيبة · فالثورة تبدو كساعـد مقطـوع نازف بالدماء يقدمه عـــرب اميركا الى الاعداء على طبق ، وتنازلات الانظمـــة المستسلمة تتمثل في شكل غابة من اجساد الجنود الموؤودين في رمـــل الصحراء ، والسكين في طبق التسوية تنغرس فـــي ذراعي جندي مقطعة · وتتشال الصـــور الكابوسية، ويظل بطلها المغدور هو الجندي المقاتل الذي يظهر مقطع الاطراف او الرأس بينما الانصال الحادة تنغرس في جسده ، كما يظهر الفدائي المبتور القدمين والمسلوب شارته المتمثلة في ثياب ممزقة ·

ورغم المؤامرات الكابوسية التي تضغط على صدره ، فان ناجي العلي يظل قادرا على الحلم ، وعارفا للطريق الموصل الـى تحقيق الحـــلم (فلسطين ذات القرط ـ القنبلة) ·

ويزاوج ناجي القضية السياسية بالقضية الاجتماعية من منظور الصراع الطبقي ، فالفلسطيني الفقير والمعدم يحمـــل سمات الفدائي في كفاحه من اجل لقمة العيش ، فلا ينفصل لديه الصراع السياسي عـــن الصراع الاجتماعي ·

تتجلى هذه المزاوجة في رؤية الفنان للاحداث اللبنانية التي اكسبته معايشتها تبلورا في رؤيته الطبقية ، فهو ينفي طائفية الصراع ويؤكد مضمونه الطبقي ، كما يؤكد على لقاء مصالح البورجوازية المسلمـــة والبورجوازية المسيحية في النهاية ، ورغبة هؤلاء في تحويل الصراع الى صراع طائفي اداته الطبقة المسحوقة التي ستكون هـــي الخاسر الوحيد في اي صراع طائفي (فقير مسلم وفقير مسيحي معلقان على صليب واحد · بورجوازيان يشربان نخباً علـى طاولة فوقها ساعدين مقطوعين ومتصافحين يمثلان فقراء المسلمين وفقراء المسيحيين· الكتائب تركب صليبا يحمله فقير مسيحـي ·· وغيرها)·

حول هذا المحور، السياسي والاجتماعي، تلتف هموم الفنان ، وعلى موقعه هـذا ، ينصب متراسا يشن منه حربه عـــلى المستسلمين والرجعية العربية والطائفيين والصهاينة والامبرياليين وقوى الاستغـلال الطبقي ·

وفي حربه ، يتوســـل ناجي ادوات تعبيرية ، تشكيلية ولغوية مبسطة ، تساعده في عملية التواصل · ولعل اهم ادواته هي التحويرات الشكلية · فهو يطمح ، مـــن خلال تحويراته لاشكال معروفة ، الى جعل الخطوط لغة للتواصل ، ليصل بذلك الـى ارقى درجة تعبيرية لفن الكاريكاتير ، حيث تتحرك الخطوط والاشكال وحدها ، ودون تدخلات لغوية ، لتعبر عن الفكرة التـي ارادها الفنان ، بحيث يمكن فهمها كونيا ·

وتبدو قدرة ناجي العلي الفائقة فـــي اعطائه تحويرات متعددة لشكل واحد ، اذ يبقى الشكل محتفظا بدلالته الاصلية مـع